وتُكمل القراءة: ويسعدُ قلبُكَ لِمَا في هذا القَبَسِ من جميلِ الفقه، وحُسْنِ الفَهم لمسائل الدِّين النَّازلة بأصحاب الثُّغور والميادين، وكيف أنَّ الله تعالى أفاء على هذا العالم العامِل نِعمةَ الفِقه، وَجَودةَ الفَهم، وحُسنَ تنزيلِه وتكييفِه على نَوازلِ دِيارِهم وواقِعِهم.

وتستمرُ في القراءة مُترنِّماً بجميل اللَّطائف القرآنية، والوصايا الإيمانية، والمواعظِ القلبية، والإشاراتِ التربوية، مع تذكيرٍ أخَّاذٍ بحسنِ بيانٍ، وأصدقِ لسانٍ.

ثُمَّ تقرأُ وتقرأُ وتقرأُ، وستجد كلَّما قرأتَ معارفَ جديدةً، وإشاراتٍ سديدةً، غَفِلْتَ عنها في مَرَّتِكَ الأُولى!، فَتَفَقَّد مَكانَزها، وانظر صلاح قلبِك ونفسِك في كَلِماتِها، والْزَم نُصحَها وهِدايَاتِها.

وأهْمِسُ لكَ خِتاماً بَهمسٍ خَفيٍّ وبَوحٍ شَجيٍّ: هذه الصَّولاتُ والجولاتُ مع بني صِهيون لن تكونَ الأخيرة، وسُنَّةُ الله ماضيةٌ في قِتالنا لهم حتى قيامِ الساعة؛ فانظرْ رَصْدَ نفْسِك لنَفْسِك، واكتسب وأعدَّ القوةَ في يومِك، وانوِ أن تردعَ بها عدوَّك في غَدِك؛ عسى أنْ يبعثك ربك يوماً موعوداً، ومَشْهداً محموداً، وقد نصحتُك ونفسي!.

تقبَّل الله هذا العالم المبارَك والمجاهدَ الشهيد -بإذن الله-، وأَخْلَفَ على أهلِه وزوجِه وذريتِه والمسلمينَ وأرضِ الرِّباطِ والثغورِ بخير، ونفعَ بجهودِه العلميةِ والعمليةِ خيرَ نفعٍ، وثَقَّلَ به ميزانه يوم العرضِ عليه والوفودِ إليه، وجَعَلَهُ شَفيعاً لأهلِه وإخوانِه وأحبابِه في جنَّاتِ الخُلودِ مَعَ النَّبيِّينَ والصِّديقينَ والشُّهداءِ والصالحينَ، وحَسُنَ أولئكَ رفيقاً.

مَهَرَهُ وَكَتَبَه بِدمْعِه قَبلَ قَلَمِه

د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني